تفجير محكمة إسلام آباد: تبنّي فصيلٍ منشقٍّ عن طالبان باكستان يكشف انقساماتٍ فصائلية عميقة - تقرير صادر عن مجموعة ريماركس لتحليل العنف السياسي

ماذا حدث؟

صباح يوم 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2025 وقع تفجيرٌ انتحاري خارج مبنى محكمة في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، ما أسفر عن مقتل 12 شخصًا وإصابة ما لا يقلّ عن 27 آخرين. حاول المهاجم دخول المحكمة لكن أُوقِف عند نقطة تفتيش أمنية قبل أن يفجّر نفسه قرب مركبةٍ للشرطة.

أعلن فصيلٌ منشقّ عن حركة طالبان باكستان (جماعة الأحرار) مسؤوليته عن الهجوم، بينما نفى جناح الحركة المركزي ضلوعه فيه، في ما يبرز الانقسامات الداخلية داخل الشبكات الجهادية.

واتّهم رئيس الوزراء شهباز شريف "قوى معادية مدعومة من الهند" بالوقوف وراء التفجير، وهو ادّعاءٌ سارعت الهند إلى رفضه. وسرعان ما تحوّل الحادث من خرقٍ أمني إلى أزمةٍ سياسية، مستقطبًا اهتمامًا إقليميًا ومفاقمًا السرديات الجيوسياسية.

ماذا يعني ذلك؟

- يُعدّ هذا الهجوم من بين النادر حدوث تفجيرات انتحارية في العاصمة باكستان في السنوات الأخيرة، ما يشير إلى احتمال تصعيد الأوضاع الأمنية أو تغيير في نمط الاستهداف.
- الفشل في دخول المهاجم للمبنى المستهدف ثم تفجير نفسه قرب سيارة شرطة يُشير إلى أن الهدف ربما كان رمزيًّا أو مرتبطًا بالعدالة (المحكمة)، ما يعكس توجهات تتجاوز العنف العشوائي إلى استهداف مؤسسات الدولة أو رموزها.
- تبنّي جماعة منشقّة عن طالبان باكستان، مع نفي القيادة المركزية، يشير إلى وجود شقوق داخل الحركة أو تكتيكات مستقلة، ما يعقّد المشهد الأمنيّ ويطرح سؤالًا عن قدرة الحكومة على متابعة وملاحقة هذه الفصائل بشكل فعّال.
- الاتهامات المتبادلة بين باكستان والهند ترفع من منسوب التوتر الإقليمي، وتضع الهجوم في سياق نزاع أكبر وليس مجرد عمليّة محلية، مما يزيد من فاعلية التداعيات السياسية والدبلوماسية.

العواقب؟

- سيؤدي هذا الهجوم إلى تشديد الإجراءات الأمنية في العاصمة والمناطق المحيطة، وتعيد العملية إدخال باكستان في دورةٍ من العنف السياسي المتبادل؛ إذ يُتوقّع تصاعد القبضة الأمنية، وربما إلى فرض قيود على التجمعات، والمسيرات والمحاكم والمؤسسات.
- قد يشجع هذا الحادث جماعات متطرفة أخرى على استهداف العاصمة أو مؤسسات الدولة، مما قد يؤدي إلى موجة جديدة من العنف وتحول أمن العاصمة إلى بؤرة هشة.
- الاتهام بالتورط الهندي يكشف عن خطر تصعيد بين دولتين نوويتين، ما قد يسهم في انفجار إقليمي إذا لم تُدار الأزمة بحكمة، ويزيد الوضع عدم استقرارًا في جنوب آسيا.
- العملية تبثّ الخوف لدى المواطنين، وقد ترغم البعض على تقليل نشاطهم أو تحاشي التجمعات، ما قد يؤثر على الحياة اليومية والاقتصاد المحلي، خصوصًا في العاصمة.